بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع ابنائه

العدد ١٠٤

الجمعة ١٥ ذو القعدة ١٤٣٢ هـ ١٤ تشرين الأول ٢٠١١م

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) وتصحيح المفاهيم

أعمال تكون كالقشة التي تقصم ظهر الجمل

الصدر فكر متجدد وإبداع متميز

برعاية المرجع الديني سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) أقام مكتب المرجعية في بغداد حفلا تأبينيا بمناسبة الذكرى الثالثة عشرة لاستشهاد المرجع الديني السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس الله روحه الزكية) تحت شعار (الصدر فكر متجدد وإبداع متميز) على قاعة المسرح الوطني ببغداد يوم السبت ٢/ذ.ق/١٤٣٢ المصادف ٢٠١١/١٠/١.

وقد كان الحفل ناجحا ورائعا بكل المقاييس وحضره حشد كبير من العلماء والفضلاء وممثلي مكاتب المرجعيات الدينية ومسؤولي البلاد من بينهم دولة رئيس الوزراء السيد نوري المالكي وسماحة السيد عمار الحكيم رئيس المجلس الإسلامي الأعلى وممثل السيد رئيس الجمهورية ووزراء العدل والنفط والبيئة والداخلية وكالة وعدد من البرلمانيين ورؤساء الهيئات والدوائر وكبار المسؤولين في الدولة وجماهير غفيرة من المؤمنين لم تسعهم قاعة المسرح.

وابتدأ الحفل في الساعة ٩/٣٠ صباحا بالنشيد الوطني العراقي، ثم عطر الأسماع وطهر القلوب المقرئ رائد القيسي بآيات مباركة من القرآن الكريم، وقف بعدها الحاضرون لقراءة سورة الفاتحة على روح السيدين الشهيدين الصدرين (قدس الله سرهما) وكل شهداء الإسلام والوطن.

ثم القيت كلمة المرجع اليعقوبي وكانت (بعنوان السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) وتصحيح المفاهيم) وذكر فيها ثلاثة عناوين موضحا معانيها الحقيقية في فكر السيد الشهيد (قدس سره) وقد اختارها بعناية ليوجه من خلالها رسائل إلى الأمة كي تتحرك نحو الصلاح والإصلاح من خلال المعنى الإيجابي للانتظار، وإلى الحوزة العلمية لتعمق العلوم وتنهض بمسؤوليتها الحضارية اليوم، وإلى السياسيين ليعيشوا سمو الهدف.

بعدها كان للمدعوين مساهمات تليق بالمناسبة، فتحدث السيد رئيس الوزراء عن التعبوية التي تميزت بها حركة السيد الشهيد (قدس سره) وكانت مصدر قلق النظام وان الأعداء ما زالوا متربصين فلابد من المحافظة على هذه الحالة ثم لخص سماحة السيد عمار الحكيم الأبعاد التي تميز بها السيد الشهيد الصدر (قدس سره) وحركته المباركة ثم أكد على الوحدة والاهتمام بالشعب ورسم المسارات الصحيحة، وجعل الأحزاب والكيانات الإسلامية أمام مسؤولياتها لأن نجاحها وفشلها ينعكس على الدين نفسه.

ثم ألقى الدكتور محمد رضا نجف مستشار رئيس الجمهورية كلمة فخامته التي ذكر فيها بالمواقف النبيلة والشجاعة للسيد الشهيد (قدس سره) في مواجهة الطغيان والظلم والاستبداد، ودعا جميع النخب الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية لتوحد جهودها لإزالة ذلك الإرث الديكتاتوري البغيض والعمل بروح الأسرة الواحدة: أسرة العراق الذي يجمعنا بالخير والعدل والسلام.

ثم عرض فيلم وثائقي قصير بعنوان (قل هو الصدر) من إنتاج مؤسسة الرحمن الإسلامية يحكي سيرة الشهيد الصدر (قدس سره) مما ألهب مشاعر الحاضرين وجعل المسرح يضج بالبكاء والأسى.

ثم جاء دور الشيخ خالد الملا رئيس جماعة علماء العراق فرع الجنوب ليتحدث عن ذكرياته عن نهضة السيد الشهيد ودوره الكبير في ترسيخ الهوية الوطنية منتقدا في الوقت ذاته الأصوات النشاز التي تنتقص من مكونات الشعب العراقي تحت عناوين طائفية بغيضة.

واختتم الدكتور صلاح عبد الرزاق محافظ بغداد كلمات التأبين حيث سلط الضوء في كلمته على السيرة الناصعة للشهيد الصدر وفق منهج بحثي متميز مستذكرا مواقفه الخالدة وشعاراته الهادرة التي هزت عروش الظالمين.

وكان مسك الختام مع الشعر والشعراء الذين ألهبوا حماس الحاضرين وأسالوا دموعهم فقد كانت المنصة لفرزدق الصدر الشاعر الحلي الفصيح عباس العجيلي بعدها ضج المسرح بحماس الشاعر الشعبي الكبير محسن الجوراني الذي عزف قصيده بعنوان سيمفونية الألق راثيا الشهيد الصدر (قدس سره).

الإمام الرضا (عليه السلام) في مواجهة الانشقاق الداخلي[1]

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

في ذكرى الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) نشير إلى صفحة من سفر حياته المباركة آلمت قلبه الشريف واستنزفت الكثير من وقته وجهده الثمينين، وهي الفتنة التي قادها جملة من رموز أصحاب أبيه الإمام الكاظم (عليه السلام) المؤثرين في اتباع أهل البيت (عليهم السلام) مما أدى إلى انشقاق داخل الكيان الشريف ونشوء فرقة ضمت عددا كبيرا من حملة علم أهل البيت (عليهم السلام) عبر أكثر من جيل سُمّوا بالواقفة، لا لسبب إلا الطمع في الدنيا وحطامها الزائل وعناوينها الزائفة وجاهها الخادع.

روي عن يونس بن عبد الرحمن -وهو من كبار أصحاب الإمامين الكاظم والرضا (عليهما السلام) والفقهاء الأجلاء- قال: (مات أبو الحسن (عليه السلام) وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير فكان ذلك سبب وقوفهم وجحودهم موته طمعا في الأموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار(٢). قال الشيخ الطوسي (قده) في الكلام عن الواقفة (أول من أظهر هذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائني وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرؤاسي، طمعوا في الدنيا، ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوما فبذلوا لهم شيئا مما اختانوه من الأموال) وممن بذلوا له يونس بن عبد الرحمن حيث اطمعوه بمبلغ ضخم جدا وهو عشرة آلاف دينار إلا أنه رفض مفارقة الإمام الحق.

وكان الإمام الكاظم (عليه السلام) يقرأ في سلوك ابن أبي حمزة حبّه للدنيا، وتزلفه إلى الإمام (عليه السلام) ليكون له جاه يخدع به الناس، فقد كان يلازم أبا بصير -وهو من كبار أصحاب الإمامين الباقر والصادق وأدرك إمامة الكاظم (عليه السلام)- ويقوده لأنه كان كفيف البصر، وينقل عنه علوم أهل البيت (عليهم السلام) لذا أخذ عن البطائني كبار الأصحاب لأنهم يجدون عنده ما لا يجدون عند غيره لطول ملازمته، لكن الإمام الكاظم (عليه السلام) كان يشبهه منذ ذلك الوقت المبكر بأنه كالحمار مطبقا عليه قوله تعالى في سورة الجمعة ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ (الجمعة/٥) إشارة إلى أن ابن أبي حمزة يحمل علما جما إلا أنه لم يستفد منه، ووقع فيما وقع فيه، روى أبو داود المسترق قال: (كنت أنا وعيينة بياع القصب عند علي بن أبي حمزة، فسمعته يقول: قال لي أبو الحسن موسى (عليه السلام) إنما أنت يا علي وأصحابك أشباه الحمير، قال: فقال عيينة أسمعت؟ قال: قلت أي والله قال: فقال: لقد سمعت والله لا أنقل قدمي إليه ما حييت).

وكان الإمام الرضا (عليه السلام) لا يتوقف عن إظهار ألمه لحصول هذا الانحراف لدى اتباعه والتنديد به وبأهله، فعن محمد بن سنان قال (ذكر علي بن أبي حمزة عند الرضا (عليه السلام) فلعنه ثم قال: إن علي بن أبي حمزة أراد أن لا يعبد الله في سمائه وأرضه فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ولو كره اللعين المشرك، قلت المشرك؟ قال نعم والله وإن رغم انفه كذلك هو في كتاب الله يريدون أن يطفئوا نور الله وقد جرت فيه وفي أمثاله أنه أراد أن يطفئوا نور الله).

وعن يونس بن عبد الرحمن قال: (دخلت على الرضا (عليه السلام) فقال لي: مات علي بن أبي حمزة؟ قلت نعم، قال: قد دخل النار! قال: ففزعت من ذلك! قال: أما انه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال: لا أعرف إماما بعده!! فقيل لا؟! فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره نارا).

لكن الإمام (عليه السلام) كان يستغرب في نفس الوقت من الذين انخدعوا بهذه الدعوة الفاسدة أو أصابهم التشكيك والتردد مع وضوح ضلالها وكذب ادعاءاته، روى محمد بن الفضيل عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (سمعته يقول في ابن أبي حمزة: أما استبان لكم كذبه؟ أليس هو الذي يروي أن رأس المهدي يهدى إلى عيسى بن موسى وهو صاحب السفياني؟

وقال: إن أبا الحسن يعني أباه الكاظم (عليه السلام) يعود إلى ثمانية أشهر؟!!) ولم يحصل شيء من ذلك، بينما كان الإمام (عليه السلام) يقيم لهم البينات ويخبرهم بالمغيبات التي يثبت صدقها كإخباره بأن هارون العباسي لا يمسّه سوء.

وكان (عليه السلام) يصبر شيعته ويقوي عزيمتهم ليثبتوا على الصراط المستقيم، وأن لا تستفزهم تلك الحركات وأن يقابلوها بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار المبني على الدليل، روى محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا قال: (قلت: جعلت فداك إني خلفت ابن أبي حمزة وابن مهران وابن أبي سعيد اشد أهل الدنيا عداوة لك!! فقال لي: ما ضرك من ضل إذا اهتديت انهم كذبوا رسول الله

التتمة في الصفحة الثانية

---

(١) كلمة ألقاها سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) ضمن بحثه الشريف يوم ١١/ذق/١٤٣٢ المصادف ١٠/١٠/٢٠١١ في ذكرى ميلاد الإمام الرضا (عليه السلام)

(٢) الروايات المذكورة كلها أوردها الكشي في رجاله والشيخ الطوسي (قدس سره) وغيرهما، وقد جمعها من مصادرها السيد الخوئي (قدس سره) في معجم رجال الحديث: ١١ / ٢٢٩- ٢٤١

أعمال تكون كالقشة التي تقصم ظهر الجمل[6]

الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وصفت الأحاديث الشريفة المؤمن بأنه (كيّس فطن) ومن كياسته ما ورد في أحاديث أخرى أن (الكيّس من اتعظ بغيره)، وهذا الغير الذي دعينا للاتعاظ به قد يكونون أشخاصا وقد تكون حالات أو مواقف أو مشاهد.

ومن تلك الحالات ما نراه في السوق عندما يشتري أحد وزنا معينا من الدقيق أو السكر فإن كيلة كبيرة منهما يغترفها البائع المحترف لا تنزل الميزان بالوزن المطلوب لكن حبات يضعها البائع في الكفة يقطرها بعد ذلك تنزل بها كفة الميزان، محل الشاهد أن نأخذ من هذه الأمثال درسا، وهو أن الإنسان قد تصدر منه معاصي فيمهله الله تبارك وتعالى و يحلم عنه بطول أناته في غضبه (الحمد لله الذي يحلم عني حتى كأني لا ذنب لي) بل يواصل نعمه عليه والعبد يجازيها بالمعصية ويسوّد صحائف أعماله بها ثم يصدر منه فعل قد لا يراه من الكبائر إلا انه يقع بعين المقت والغضب من الله تبارك وتعالى فتنزل عليه العقوبة الإلهية والعياذ بالله، ويكون هذا الفعل كما قيل في المثل (القشة التي قصمت ظهر الجمل)(٧) هذا في جانب السيئات، والأمر كذلك في جانب الحسنات، فإن الإنسان قد يقوم بطاعات يحصل عليها ثواب لكنها لا تجعله من أهل رضا الله تبارك وتعالى ورضوانه (ورضوان من الله أكبر)، وهذه مراتب عالية في الجنان أسمى من جنة الحور العين ولحم طير مما يشتهون ومن امتيازاتها أن صاحبها يحاسب حسابا يسيرا، لأن أهل رضا الله تبارك وتعالى كالطالب الذي يُعفى من الامتحانات النهائية بعد أن حصل بجهده على درجة الإعفاء، وكالطالب الذي عرف بنيله الدرجات الكاملة في الامتحانات فإن المدرّس لا يدقق في ورقته الامتحانية وبمجرد أن يرى اسمه يضع علامة الإجابة الصحيحة على كل أجوبته من دون أن يقرأها لأنه يعلم أن الطالب أهل لهذه الدرجة حتى لو وقعت في أجوبته أخطاء فإنه لا يحاسبه عليها لأنها لا تضر بمستواه العام وإنما وقعت لظروف خاصة.

ولذا ورد أن الله تعالى (أخفى رضاه في طاعته، وغضبه في معصيته) فمع أن جملة من الأعمال هي من الطاعات التي يؤجر عليها الإنسان لكنه لا يعلم أي عمل منها الذي يحقق رضا الله تبارك وتعالى، ومع أن جملة من الأعمال هي معاصي يعاقب عليها الإنسان إلا انه لا يعلم أي منها الذي يوجب المقت والسخط والعياذ بالله.

وأذكر لكم موردا لكل منهما مستفادا من الروايات الشريفة، فمن موجبات الرضا كفالة اليتيم المادي والمعنوي كما شرحناه في إحدى خطب الزيارات الفاطمية، ومما ورد فيه قول النبي (صلى الله عليه وآله): (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة إذا أتقى الله عز وجل)(٨) وأشار بالمسبحة والوسطى. أو ما ورد في إدخال السرور على المؤمن و نحوها من الأفعال البسيطة.

ومن موجبات المقت والطرد أمر يستسهل فعله الكثير من المتدينين ولكن ورد فيه ما لم يرد حتى في الكبائر، وهو تسقيط المؤمنين ففي الكافي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال (من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروئته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان)(٩). لذا على الإنسان الذي يعرف قيمة نفسه أن لا يقصر في استثمار فرص الطاعة مهما اعتقد بضآلتها فلعل ذلك العمل يكون موجبا لتحصيل الرضا الإلهي، وأن لا يستخف بمعصية فلعلها تكون موجبة للغضب الإلهي والعياذ بالله ولا يغرّه توالي النعم عليه فيظن أن له حظوة عند الله تبارك وتعالى، بل عليه أن يخشى من ذلك إذ ربما كان من المستدرجين إلى الهلاك بهذه النعم، فمن كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة قوله: (إنه من وُسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا) وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله (كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه، وكم من مستدرج يستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء الناس عليه) وورد عنه (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى ﴿والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأملي لهم إن كيدي متين﴾ (الأعراف: ١٨٢-١٨٣) قوله (عليه السلام) (هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة معه، تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار عن ذلك الذنب) وفي كتاب الكافي ورد عنه (عليه السلام) قوله (إن الله إذا أراد بعبد خيرا فأذنب ذنبا أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار، وإذا أراد الله بعبد شرا فأذنب ذنبا أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها، وهو قوله عز وجل ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ (الأعراف/١٨٢) بالنعم عند المعاصي)(١٠) فتواتر النعم من مواطن الحذر من الاستدراج الإلهي نحو المقت والسخط، ومن مواطنه أيضا غفلة الإنسان ووقوعه في المعاصي بعد مواسم الطا وتمتعه بنعم الرحمن وموائده المعنوية، فهذا الذي يحصل في عيد الفطر بعد مائدة شهر رمضان المعنوية، أو ما يحصل في

التتمة في الصفحة الثالثة

---

(٦) من حديث سماحة المرجع اليعقوبي في ملتقى مرشدي قوافل الحجيج الذي يعقده في مكتبه سنويا يوم الخميس ٧/ذ.ق/١٤٣٢ المصادف ٦/١٠/٢٠١١ ومن حديث سماحته مع طلبة جامعة الصدر الدينية فرع الكوت ومعهد الإمام الجواد (عليه السلام) للعلوم الدينية في الصويرة يوم السبت ٩/ذ.ق.

(٧) وهو مثل متداول ولا يختص باللغة العربية، فقد وجدت على النت نصا له باللغة الإنكليزية. وقيل في أصله أن رجلا حمل بعيرا أثقالا أضعاف الاعتيادية فنهاه الناس عن ذلك رفقا بالحيوان لكن استمر وفي النهاية وضع باقة من قش فوق الأحمال فسقط الجمل. ويضرب المثل للحالات التي يحصل فيها الانهيار بسبب أمر يُعدّ بسيطا ولا يمكن أن يتسبب في هذه النتيجة، لكنه أدى إليه باعتباره حصل على خلفية تراكمات سابقة أوصلت الحالة إلى حافة الانهيار فجاء الأمر البسيط لينهي كل شيء

تتمة الإمام الرضا (عليه السلام) في مواجهة الانشقاق الداخلي

(صلى الله عليه وآله) وكذبوا أمير المؤمنين (عليه السلام) وكذبوا فلانا وفلانا وكذبوا جعفرا وموسى عليهم السلام، ولي بآبائي (عليهم السلام) اسوة قلت جعلت فداك إنا نروي أنك قلت لابن مهران: اذهب الله نور قلبك وادخل الفقر بيتك؟ فقال: كيف حاله وحال بنيه؟ فقلت: يا سيدي أشد حال، هم مكروبون ببغداد لم يقدر الحسين أن يخرج إلى العمرة فسكت) وانما سكت لأنه (عليه السلام) لم يكن يحب أن يراهم بهذا الحال.

وقال (عليه السلام) (إنه لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) جهد الناس في إطفاء نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره بأمير المؤمنين (عليه السلام) فلما توفي أبو الحسن (عليه السلام) جهد علي بن أبي حمزة في إطفاء نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره. وإن أهل الحق إذا دخل فيهم داخل سروا به(٣) وإذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه وذلك انهم على يقين من أمرهم وإن أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سروا به وإذا خرج منهم خارج جزعوا عليه وذلك انهم على شك من أمرهم إن الله جل جلاله يقول: (فمستقر ومستودع) قال: ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): المستقر الثابت والمستودع المعار).

وبقي الإمام (عليه السلام) يحاور أولئك المنحرفين ويقيم عليهم الحجج الدامغة انطلاقا من مسؤوليته في هداية الخلق جميعا والأخذ بأيديهم إلى ما يسعدهم في الدنيا والآخرة، خصوصا إذا كانوا من داخل الكيان الموالي لأهل البيت (عليهم السلام) لأن الخطر عندما ينطلق من الداخل يكون أشد فتكا في بناء الأمة وقد نجح (عليه السلام) في إرجاع كثيرين إلى جادة الصواب.

روى أحد أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) قال: كنت عند الرضا (عليه السلام) فدخل عليه علي بن أبي حمزة، وابن السراج، وابن المكارى، فقال له ابن أبي حمزة: ما فعل أبوك؟ قال: مضى، قال: مضى موتا؟ قال: نعم، قال: إلى من عهد؟ فقال: إليّ، قال: فأنت إمام مفترض الطاعة من الله؟ قال: نعم، قال ابن السراج وابن المكارى: قد والله أمكنك من نفسه، قال: ويلك وبما أمكنت، أتريد أن آتي بغداد وأقول لهارون أنا إمام مفترض الطاعة، والله ما ذلك عليّ وإنما قلت ذلك لكم عندما بلغني من اختلاف كلمتكم وتشتت أمركم لئلا يصير سرّكم في يد عدوكم، قال له ابن أبي حمزة: لقد أظهرت شيئا ما كان يظهره أحد من آبائك ولا يتكلم به، قال: بلى لقد تكلم خير آبائي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما أمره الله تعالى أن ينذر عشيرته الأقربين، جمع من أهل بيته أربعين رجلا وقال لهم: أنا رسول الله إليكم، فكان أشدهم تكذيبا وتأليبا عليه عمه أبو لهب، فقال لهم النبي (صلى الله عليه وآله): إن خدشني خدش فلست بنبي، فهذا أول ما أبدع لكم من آية النبوة، وأنا أقول: إن خدشني هارون خدشا فلست بإمام فهذا أول ما أبدع لكم من آية الإمامة، فقال له علي: إنا روينا عن آبائك أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله، فقال له أبو الحسن (عليه السلام): فأخبرني عن الحسين بن علي (عليهما السلام)، كان إماما أو كان غير إمام؟ قال: كان إماما، قال: فمن ولي أمره؟ قال: علي بن الحسين، قال: وأين كان علي بن الحسين (عليه السلام)؟ قال: كان محبوسا في يد عبيد الله بن زياد في الكوفة، قال: خرج وهم كانوا لا يعلمون حتى وليَ أمر أبيه ثم انصرف، فقال له أبو الحسن (عليه السلام): إن هذا الذي أمكن علي بن الحسين (عليه السلام) أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه فهو أمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثم ينصرف، وليس في حبس ولا في إساءة، قال له علي: إنا روينا أن الإمام لا يمضي حتى يرى عقبه(٤)، قال: فقال أبو الحسن (عليه السلام): أما رويتم في هذا الحديث غير هذا؟ قال: لا، قال: بلى والله لقد رويتم إلا القائم وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل، قال له علي: بلى والله إن هذا لفي الحديث، قال له أبو الحسن (عليه السلام): ويلك كيف اجترأت على شيء تدع بعضه، ثم قال: يا شيخ اتق الله ولا تكن من الصادين عن دين الله تعالى).

وروى الشيخ الصدوق (قدس سره) بسنده عن أبي مسروق قال: (دخل على الرضا (عليه السلام) جماعة من الواقفة فيهم علي بن أبي حمزة البطائني، ومحمد بن إسحاق بن عمار، والحسين بن مهران، والحسن بن أبي سعيد المكارى، فقال له علي بن أبي حمزة جعلت فداك أخبرنا عن أبيك (عليه السلام) ما حاله، فقال له: إنه قد مضى، فقال له: فإلى من عهد؟ فقال إليّ: فقال له: إنك لتقول قولا ما قاله أحد من آبائك علي بن أبي طالب (عليه السلام) فمن دونه، قال: لكن قد قاله خير آبائي وأفضلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقال له: أما تخاف هؤلاء على نفسك؟ فقال: لو خفت عليها كنت عليها معينا(٥)، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه أبو لهب فتهدده، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن خدشت من قبلك خدشة فأنا كذاب، فكانت أول آية أنزع نزع بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهي أول آية لكم إن خدشت خدشة من قبل هارون فأنا كذاب، فقال له الحسن بن مهران: قد أتانا ما نطلب أن أظهرت هذا القول، قال: فتريد ماذا؟ أتريد أن أذهب إلى هارون فأقول له: إني إمام وأنت لست في شيء، ليس هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أول أمره، إنما قال ذلك لأهله ومواليه ومن يثق به، فقد خصهم به دون الناس، وأنتم تعتقدون الإمامة لمن كان قبلي من آبائي، ولا تقولون إنه أنما يمنع علي بن موسى أن يخبر أن أباه حيّ تقية، فإني لا أتقيكم في أن أقول: إني إمام فكيف أتقيكم في أن أدعي أنه حيّ لو كان حيا).

هذا ما حصل في زمان الإمام الرضا (عليه السلام) بعد رحيل سلفه الإمام الكاظم (عليه السلام) وحصل مع أجداده من قبل، وفي كل زمان، ما دامت النفوس الأمارة بالسوء المحبة للدنيا الزائلة الزائفة والطموحة إلى تقمص هذه المواقع المقدسة ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين﴾ (آل عمران/١٤٤). وقد قلنا في كلمة سابقة ان الله تعالى عندما يخاطب النبي (صلى الله عليه وآله) بوصفه رسولا كقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ. فإنها ليست خاصة بشخصه الشريف وإنما هي سنة إلهية ترتبط بموقعه المبارك.

---

(٣) فرق سماحته بين سرور أهل الحق وأهل الباطل في الغرض، فإن الأول نابع من حبهم الخير والهداية لكل الخلق، أما الثاني فلاغترارهم بكثرتهم وشكهم في أمرهم فيجعلون التحاق الغير بهم دليلا على سلامة موقفهم.

(٤) ولد الإمام الجواد (عليه السلام) لأبيه الرضا (عليه السلام) بعد أن تجاوز السادسة والأربعين من عمره الشريف ممن وفر فرصة لأصحاب الفتن ليثيروا هذه الإشكالات.

السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) وتصحيح المفاهيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين..

السلام عليكم أيها الحفل الكريم ورحمة الله وبركاته..

كثيرة هي المسؤوليات التي اضطلع بها السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) انطلاقا من استشعاره لعظمة موقع نيابة المعصوم (عليه السلام) وسعة ما انيط به من أدوار في حياة الأمة.

ونشير اليوم بمناسبة الذكرى الثالثة عشرة لشهادته إلى أحد تلك الأدوار وهو تصحيح بعض المفاهيم التي تؤثر في حركة الأمة، وذلك لأن كثيرا من الأعمال والسلوكيات يقوم بها أصحابها نتيجة لقناعة بنيت على فهم خاطئ لفكرة معينة، وقد تصل إلى حد ارتكاب الجرائم الشنيعة، ولو صحح المفهوم في أذهانهم لغيروا طريقة حياتهم.

ومن أمثلتها اليوم ما تتعرض له البلاد من تخريب ودمار وقتل للأبرياء تحت عنوان المقاومة الذي هو بنفسه عنوان براق ومثير للحماس لكنه جعل غطاءا لمثل تلك الجرائم، وغرر بالكثيرين من البسطاء والجهلة والمخدوعين فانخرطوا فيه، وعنوان المقاومة بريء من هذه الأفعال المنكرة.

فيكون حينئذ جزء كبير من الحل مبنيا على تصحيح هذه المفاهيم وإزالة الخلط والغموض، لما سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن قتال الخوارج مع من بعده، قال (عليه السلام): (لا تقاتلوا الخوارج بعدي فإن من طلب الحق فأخطأه ليس كمن طلب الباطل فأدركه).

يقصد بالأول الخوارج وبالثاني من قاتلوه في صفين أي أن الخوارج ممن اختلطت عليهم الأوراق فظنوا أن ما يفعلوه حقا فلا يجوز قتالهم إلا مع إمام الحق، أما البغاة عليه في صفين فيعرفون بطلان ما هم عليه، وينسب للسيد الخميني (قدس سره) قوله: (إن بعض ما يسميه الشباب استشهادا هو انتحار).

فمن مسؤولية القادة والعلماء والمفكرين وصنّاع الرأي وثقافة الأمة أن يتصدوا لبيان المعاني الصحيحة للمصطلحات وإزالة الغبار عنها، وهذا ما قام به السيد الشهيد (قدس سره) وأذكر بعض الموارد لذلك.

١- مفهوم الانتظار الذي اقترن في أذهان الأجيال بالسلبية والانكماش والتخلي عن ممارسة وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو في الحقيقة عكس ذلك إذ يتضمن معناه في بعده العملي السعي الجاد للإصلاح والتغيير والتمهيد لإقامة دولة العدل الإلهي، قال (قدس سره) (هذا الانتظار الكبير ليس إلا انتظار اليوم الموعود باعتبار ما يستتبعه من الشعور بالمسؤولية والنجاح في التمحيص الإلهي والمشاركة في إيجاد شرط الظهور في نهاية المطاف) وقال (قدس سره) (ونستطيع بكل وضوح أن نعرف أنه لماذا أصبح هذا الانتظار أساسا من أسس الدين، لأنه مشاركة في الغرض الأساسي لإيجاد البشرية، ذلك الغرض الذي شارك فيه ركب الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)(١٤).

٢- (الاجتهاد) فإنه يعرف مشهوريا بملكة استنباط الحكم الشرعي من مداركه الأصلية، وهو بهذا المقدار وإن كان كافيا لتحقيق إبراء الذمة أمام الله تبارك وتعالى في مقام العمل، إلا انه لا يثري مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ولا يعمق هذا العلم الشريف ولا يستطيع تقديم الإسلام كمشروع حضاري قادر على قيادة الحياة بكل شؤونها وتفاصيلها ومواجهة المشاريع والنظم الأرضية، ما لم ينضم إليه الإبداع والأصالة، لذا سمعته (قدس سره) يعرف الاجتهاد (بالنابعية) أي القدرة الذاتية على التأصيل والتقنين، وليس الالتقاطية من آراء الأساطين وأفكارهم وانتقاء ما يطمئن إليه.

روى أحد المراجع المعاصرين (قدس سره) عن المحقق النائيني (قدس سره) أنه سأل تلامذته يوما عن الذي يحفظ كيان الحوزة العلمية، فأجابوا بأنه الاجتهاد لكنه (قدس سره) صحح لهم وأجاب بأنه التحقيق، وتعرف من لحن كلامه (قدس سره) أنه لم يكن يخاف من خلو الساحة من المجتهدين، ولكنه يخشى عدم وجود محققين مبدعين فيهم، لأنه (قدس سره) يدرك أكثر من غيره ان الذي يديم الحركة العلمية ويعمقها هو التحقيق والإبداع والنابعية على تعبير السيد الصدر (قدس سره).

وهذا المعنى تبناه من قبل السيد الشهيد الصدر الأول (قدس سره) فينقل عن أحد تلامذته المبرزين أنه استجازه في الاجتهاد فوعده بأنه سيحصل على الملكة بعد خمس سنوات من حضور البحث، وبعد انقضائها طلب السيد التلميذ تلك الشهادة، فقال (قدس سره) له إن هذه المدة كانت بلحاظ ملكة الاجتهاد على المستوى المتعارف، أما الاجتهاد بمستوى مدرسة الشهيد نفسه فإنه يحتاج إلى مدة عشرين عاما.

٣- الجهاد الذي يتبادر منه مواجهة الطواغيت والسعي لتغيير نظام الحكم والانخراط في العمل الاجتماعي ونشر الوعي الإسلامي، ولان شك أن هذه أعمال مباركة ثقيلة الميزان عند الله تبارك وتعالى لكن بشرط أن تبنى على الإخلاص لله تبارك وتعالى، ولا يحصل ذلك إلا بعد جهد وجهاد طويلين في ميدان تهذيب النفس وتطهير القلب والسير في مدارج الكمال، أما الانهماك في العمل الاجتماعي من دون النجاح في جهاد النفس فإنه يجعل صاحبه من الأخسرين أعمالا ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ الكهف١٠٤

وقد أولى (قدس سره) هذا المعنى اهتماما كبيرا وتذكيرا مستمرا وكان يرثي لحال الغافلين عنه، وهو معنى مأخوذ من وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) لسرية من المقاتلين بالالتفات إلى الجهاد الأكبر -وهو جهاد النفس- وعدم الاقتصار على الجهاد الأصغر. ومن كلماته (قدس سره) في هذا المجال (وبحسب فهمي وتجاربي من الاتجاه الإسلامي الاجتماعي هو اهتمامه بمصالح المجتمع أكثر من اهتمامه بمصالح الفرد أو قل: اهتمامه بتربية الآخرين أكثر من اهتمامه بتربية النفس مع العلم أن النفس التي لم تصل في التربية إلى درجة معينة فإنها لا تكون صالحة لتربية الآخرين بالمرة أو في حدود تربية ناقصة وفاسدة، ولن يكون التلميذ أحسن من أستاذه ما لم تدركه رحمة الله عز وجل أو حسن التوفيق، وهذا حسب فهمي من الأخطاء أو النقصان الذي عاناه ولا زال يعانيه الاتجاه الاجتماعي الإسلامي، الأمر الذي يجعل أفراده أقل صبرا وأضعف تحملا من تحمل ما سيواجهون من مصاعب وبلاء في طريقهم الطويل.

وهناك نتيجة أخرى مهمة في هذا الصدد نفسه وهو أن الهدف الأعلى للاتجاه الاجتماعي الإسلامي دنيوي بطبيعته، وهو الذي يجعله الناس مشجعا ومرغبا للآخرين في تحمل المصاعب والصبر على الشدائد، وانك ستنال شهرة ومنصبا وقوة وكذا وكذا.. وسوف لن ينال الآخرون من خيراتنا ومن أنفسنا ومن التحكم فينا، ومع احترامي الشديد لهذه الأهداف، إلا أنها بطبيعتها دنيوية)(١٥).

وقال مستشهدا بكلام للسيد الشهيد الصدر الأول (قدس سره) منبها إلى النقص في التربية (وأريد أن أقول كلاما أكثر صراحة، وهو ان التجارب السابقة مع المتدينين والواعين فيها وجدنا الأغلب منهم يتهاوون ويضعفون أمام الدنيا بمختلف الأسباب: أما المال أو الخوف في المجتمع أو التعذيب داخل السجون، وأكاد أقول: انه حتى كثير ممن قتل منهم إنما تم قتله بعد اخذ الاعتراف الكاذب منه ثم إدانته المحكمة باعتبار اعترافه، ولم يكن صامدا على طول الخط!!

(ولذا صدر من سيدنا الأستاذ -يعني الشهيد الصدر الأول (قدس سره)-: أننا استطعنا ان نربي الآخرين إلى نصف الطريق ولم يقل إلى نهايته لأنه لو كان الأمر كذلك، لما حصلت أي شيء من تلك النتائج).

ولو كان أولئك المتدينون قد أصلحوا أنفسهم قبل إصلاح الآخرين، ومارسوا المقدمات المنتجة لصفاء النفس ونور القلب وعمق الإخلاص وقوة الإرادة وعفة الضمير، لما عانوا ما عانوا بل ولعلهم لم يحتاجوا في الحكمة الإلهية إلى كل هذا البلاء الذي وقع عليهم، وانما كانوا مع شديد الأسف مصداقا لقوله تعالى ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ (محمد/٣٨) ولم يكونوا مصداقا لقوله تعالى (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)، وليس ذلك إلا لأن الأفراد التامين الجهات الكاملين الأوصاف الجامعين للشرائط عددهم قليل، وأقل من الحاجة بكثير)(١٦).

هذه أمثلة وشواهد على قيام السيد الشهيد الصدر (قدس سره) بهذا الجزء من المسؤولية الملقاة على المراجع القادة.

ولقد سرنا على هذا النهج إذ أن الحاجة إلى هذا التصحيح أوسع اليوم وأخطر وأعقد حيث تحول الاختلاف في المفاهيم والمعاني إلى خلاف وتطور الخلاف إلى صراع وقتال يدفع ثمنه الأبرياء والشعب المستضعف المغلوب على أمره، فحررت في خطاباتي معاني لجملة من المصطلحات محل الخلاف والجدل كالطائفية والفدرالية والعلمانية والشراكة في الحكم وحقوق المرأة وحقوق الإنسان والحرية والديمقراطية وولاية الفقيه وغيرها مما هو مبثوث في المجلدات العديدة من كتاب (خطاب المرحلة).

أسأل الله تعالى أن ينور بصائرنا فيرينا الحق حقا ويرزقنا إتباعه، والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، وأن يرفع درجة الشهيدين الصدرين وكل شهداء الإسلام وينعم على هذا الشعب بالسعادة والازدهار.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

---

(١٣) الكلمة التي ألقاها سماحة الشيخ (دام ظله) على الفضلاء والأساتذة في درس البحث الخارج يوم الأحد ٣/ذ.ق/١٤٣٢ المصادف ٢/١٠/٢٠١١ وألقيت بالنيابة عنه في الحفل التأبيني الحاشد الذي أقيم في اليوم السابق على قاعة المسرح الوطني ببغداد.

(١٤) تاريخ الغيبة الكبرى: ٣٦٣.

(١٥) من بحث بعنوان (في تربية الدين للنفس والمجتمع) نشرته في كتاب (الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) كما أعرفه) ص٢٩٧.

(١٦) الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) كما أعرفه: ٣٠٢.

تتمة أعمال تكون كالقشة التي تقصم ظهر الجمل

عيد الأضحى بعد يوم عرفة وأيام ذي الحجة المباركات، أو يقضي الإنسان صلاة الجماعة في المسجد ولا يقدر هذه النعمة المعنوية وغيرها فهذه كلها من مواطن الحذر والخشية، ويطبق بعضهم على هذه الموارد قوله تعالى في طلب حواريي المسيح عيسى (عليه السلام) مائدة من السماء (قال عيسى ابن مريم اللهم أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين، قال الله ﴿إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين﴾ (المائدة: ١١٤-١١٥).

وموائد النعم المعنوية أولى من الموائد المادية في ترتيب هذه الآثار القاسية والعياذ بالله تعالى.

وينبغي الالتفات أيضا إلى أن المقصود بالطاعة الموجبة للرضا الإلهي ما يشمل اجتناب المحرم، كالذي ورد في غض البصر عن المرأة الأجنبية، روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله (النظرة سهم من سهام ابليس مسموم، من تركها لله عز وجل لا لغيره أعقبه الله أمنا وإيمانا يجد طعمه) وعنه (عليه السلام) قال (من نظر إلى امرأة فرفع بصره إلى السماء أو غض بصره لم يرتد إليه بصره حتى يزوجه الله من الحور العين)(١١). وكذا تشمل المعصية الموجبة للغضب الإلهي ترك الطاعة والتقصير فيها، كالذي ورد في التقاعس عن قضاء حاجة المؤمن، وقد وردت في ذلك عدة روايات منها قول الإمام الكاظم (عليه السلام) (من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فإنما هي رحمة من الله تبارك وتعالى ساقها إليه، فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا، وهو موصول بولاية الله، وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعا من نار ينهشه في قبره إلى يوم القيامة مغفورا له أو معذبا)(١٢). وانتم بفضل الله تبارك وتعالى بين يديكم فرص عظيمة لنيل رضا الله تبارك وتعالى، فكثير منكم مرشدون لقوافل الحجيج هذا العام، وأكثركم من طلبة العلوم الدينية والباقون من الشباب المتفقهين الرساليين فعندكم فرصة كفالة أيتام آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) بالموعظة والارشاد والتوجيه وتعليم الأحكام، وعندكم فرصة إدخال السرور عليهم وقضاء حوائجهم، وقد اختاركم الله تبارك وتعالى لحمل هذه الأمانة فاستثمروا هذه الفرص، كل منكم بحسب موقعه وساحة عمله. والله الموفق.

---

(٨) تفسير نور الثقلين: ٥/ ٥٨٧

(٩) أصول الكافي، ج٢، باب الرواية على المؤمن، ح١.

(١٠) جمع هذه الأحاديث من مصادرها في تفسير الأمثل: ٤/ ٥٨٧

(١١) وسائل الشيعة، كتاب النكاح، أبواب مقدماته وآدابه، باب ١٠٤، ح٥، ٩.

(١٢) وسائل الشيعة، كتاب الأمر بالمعروف، أبواب فعل المعروف، باب ٢٥، ح٩.

سبل السلام

الحلقة ٦٢

رسالة عملية تبيّن المهم من أحكام الشريعة

المعاملات

مسائل من أحكام الرضاع

(مسألة ٣١٨): يشترط في تحقق الأخوة الرضاعية بين مرتضعين اتحاد صاحب اللبن فإذا أرضعت إمرأة صبيا رضاعا كاملا، ثم طلقها زوجها وتزوجت من آخر وولدت له وتجدد لديها اللبن- لأجل ذلك- فأرضعت به صبية رضاعا كاملا، لم تحرم هذه الصبية على ذلك الصبي، لإختلاف اللبنين من ناحية تعدد الزوج، وأما إذا ولدت المرأة مرتين لزوج واحد وأرضعت في كل مرة واحدا منهما أصبح الطفلان أخوين، وحرم أحدهما على الآخر كما حرما على المرضعة وزوجها، وكذلك الحال إذا كان للرجل زوجتان ولدتا منه، وأرضعت كل منهما واحدا، فإن الطفلين يحرم على الآخر كما يحرمان على المرضعتين وزوجهما، فالمعيار- إذن- في حرمة أحد الطفلين على الآخر بالرضاعة وحدة الرجل المنتسب إليه اللبن الذي ارتضعا منه، سواء اتحدت المرضعة أم تعددت، نعم يعتبر أن يكون تمام الرضاع المحرم من امرأة واحدة كما تقدم في المسألة (٣١٧).

(مسألة ٣١٩): إذا حرم أحد الطفلين على الآخر بسبب ارتضاعهما من لبن منتسب إلى رجل واحد لم يؤد ذلك إلى حرمة أخوة أحدهما على أخوة الآخر، ولا إلى حرمة الأخوة على المرضعة.

(مسألة ٣٢٠): لا يجوز التزويج ببنت أخي الزوجة وبنت أختها من الرضاعة إلا برضاها، كما لا يجوز التزويج بهما من النسب إلا برضاها فإن الرضاع بمنزلة النسب، وكذلك الأخت الرضاعية بمنزلة الأخت النسبية فلا يجوز الجمع بين الأختين الرضاعيتين، فلو عقد على إحداهما لم يجز عقده على الأخرى، ولو عقد عليهما معا في زمان واحد تخير بينهما، ويجب على من ارتكب فاحشة اللواط بغلام ترك الزواج من بنته، وأمه وأخته الرضاعيات- أيضا- كما كان هو الحال في النسبيات.

(مسألة ٣٢١): لا تحرم المرأة على زوجها فيما إذا أرضعت من أقربائها أخاها أو أولاد أخيها، أو أختها أو أولاد أختها، أو عمها أو خالها أو أولادهما أو عمتها أو خالتها أو أولادهما، وكذلك لا تحرم المرأة على زوجها فيما إذا أرضعت من أقربائه أخاه أو أخته أو عمه أو عمته أو خاله أو خالته، أو ولد بنته من زوجته الأخرى أو ولد أخته.

(مسألة ٣٢٢): لا تحرم على الرجل امرأة أرضعت طفل عمته أو طفل خالته وإن كان الأحوط ترك الزواج منها، كما لا تحرم عليه زوجته إذا ارتضع ابن عمها من زوجة أخرى له.

(مسألة ٣٢٣): لا توارث في الرضاع فيما يتوارث به من النسب.

الرضاع وآدابه

(مسألة ٣٢٤): الأم أحق بإرضاع ولدها من غيرها فليس للأب تعيين غيرها لإرضاع الولد، إلا إذا طالبت بأجرة وكانت غيرها تقبل الإرضاع بأجرة أقل أو بدون أجرة ومع ذلك فيجدر بالأب أن لا يسترضعه غير الأم، ويحسن بالأم أن لا تأخذ الأجرة على إرضاع ولدها، كما ينبغي للأب أن يعطيها أجرا على ذلك وإن لم تطالبه.

(مسألة ٣٢٥): يحسن إختيار المرضعة المؤمنة الإثنا عشرية العفيفة الوضيئة الحميدة في خَلقها وخُلقها، ويكره استرضاع المرأة الناقصة في عقلها، وسيئة الخلق، وكريهة الوجه، وغير الإثني عشرية. كما يكره استرضاع الزانية من اللبن الحاصل بالزنا.

(مسألة ٣٢٦): يستحب إرضاع الولد حولين كاملين إذا أمكن ذلك.

مسائل متفرقة في الرضاع

(مسألة ٣٢٧): يستحب منع النساء من الاسترسال في إرضاع الأطفال دون تحفظ خوفا من حصول الزواج بينهم بدون التفات إلى العلاقة الرضاعية.

(مسألة ٣٢٨): يستحب للمنتسبين بالرضاع إحترام بعضهم بعضا، فإن الرضاع لحمة كلحمة النسب.

(مسألة ٣٢٩): لا يجوز للزوجة إرضاع ولد الغير إذا زاحم ذلك حق زوجها ما لم يأذن زوجها لها في إرضاعه.

(مسألة ٣٣٠): إذا اعترف الرجل بحرمة امرأة أجنبية عليه بسبب الرضاع، وكان إعترافه معقولا لم يجز له أن يتزوجها، وإذا ادعى حرمة المرأة عليه- بعد عقد عليها- وصدقته المرأة بطل العقد وثبت لها مهر المثل إذا كان قد دخل بها ولم تكن عالمة بالحرمة وقتئذ، وأما إذا لم يكن قد دخل بها أو كان قد دخل بها مع علمها بالحرمة فلا مهر لها، ونظير اعتراف الرجل بحرمة المرأة اعتراف المرأة بحرمة رجل عليها قبل العقد أو بعده فيجري فيه التفصيل الآنف الذكر.

(مسألة ٣٣١): يثبت الرضاع المحرم بأمرين:

(الأول): إخبار جماعة يوجب الاطمئنان بوقوعه.

(الثاني): شهادة البينة العادلة على وقوع الرضاع المحرم بالتفصيل المتقدم، كأن تشهد على خمس عشرة رضعة متوالية و نحو ذلك، وتحصل البينة بشهادة رجلين أو رجل مع امرأتين أو نساء أربع.

(مسألة ٣٣٢): إذا لم يعلم بوقوع الرضاع أو كماله حكم بعدمه وإن كان الاحتياط مع الظن بوقوعه كاملا، بل مع احتماله أيضا أحسن.

الطلاق وأحكامه

(مسألة ٣٣٣): يشترط في المطلق أمور:

(١) البلوغ: فلا يصح طلاق الصبي.

(٢) العقل: فلا يصح طلاق المجنون، ومن فقد عقله بإغماء أو شرب مسكر ونحوهما.

(٣) الاختيار: فلا يصح طلاق المكره والمجبور.

(٤) قصد الفراق حقيقة بالصيغة: فلا يصح الطلاق إذا صدرت الصيغة حالة النوم، أو هزلا، أو سهوا، أو نحو ذلك.

(مسألة ٣٣٤): لا يجوز الطلاق ما لم تكن المطلقة طاهرة من الحيض والنفاس، وتستثنى من ذلك موارد:

(الأول): أن لا يكون الزوج قد دخل بزوجته.

(الثاني): أن تكون الزوجة مستبينة الحمل، فإن لم يستبن حملها وطلقها زوجها- وهي حائض- ثم علم أنها كانت حاملا- وقتئذ- وجب عليه أن يطلقها ثانيا على الأحوط.

(الثالث): أن يكون الزوج غائبا أو محبوسا، ولم يتمكن من استعلام حال زوجته فيصح منه الطلاق وإن وقع حال حيضها، وأما إذا تمكن الغائب، أو المحبوس من استعلام الحال من جهة العلم بعادتها أو ببعض الإمارات الشرعية لم يجز له طلاقها ما لم تمض مدة يعلم فيها بالطهر، وكذلك إذا سافر الزوج وترك زوجته- وهي حائض- فإنه لا يجوز له أن يطلقها، ما لم تمض مدة حيضها، وإذا طلق الزوج زوجته فيه غير هذه الصورة- وهي حائض- لم يجز الطلاق. وإن طلقها بإعتقاد انها حائض- وبانت طاهرة- صح طلاقها، ما لم يناف هذا الاعتقاد القصد الذي هو شرط.

(مسألة ٣٣٥): كما لا يجوز طلاق المرأة في الحيض والنفاس كذلك لا يجوز له طلاقها في طهر قاربها فيه، فلو قاربها في طهر لزمه الانتظار حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها بدون مواقعة، ولو سافر عنها وجب عليه الإنتظار مدة تنتقل فيها المرأة -عادة- الى طهر جديد، على أن لا يقل إنتظاره عن شهر على الأحوط.

ويستثنى من ذلك الصغيرة واليائسة فإنه يجوز طلاقهما في طهر المواقعة، وكذلك الحامل المستبين حملها، ولو طلقها قبل ذلك ثم ظهر أنها كانت حاملا فالأحوط إعادة طلاقها. ثانيا وأما من لا تحيض- وهي في سن من تحيض- فلا يجوز طلاقها إذا واقعها الزوج، إلا بعد أن يعتزل عنها ثلاثة أشهر.

(مسألة ٣٣٦): لا يقع الطلاق إلا بلفظ الطلاق بصيغة خاصة عربية، وفي محضر عدلين ذكرين يسمعان الإنشاء فيقول الزوج مثلا: (زوجتي فلانة طالق)، أو يخاطب زوجته ويقول: (أنت طالق)، أو يقول وكيله: (زوجة موكلي فلانة طالق). وإذا كانت الزوجة معينة لم يلزم ذكر اسمها وإذا لم يحسن الزوج اللغة العربية فليوكل من يحسنها بانشاء الصيغة، وإذا تعذر جاز اجراء الصيغة بما يدل على إنشاء الطلاق باللغات الأخرى.

(مسألة ٣٣٧): لا يصح طلاق المتمتع بها، بل فراقها يتحقق بانقضاء المدة أو بذله لها، بأن يقول الرجل: (وهبتك مدة المتعة)، ولا يعتبر في صحة البذل الإشهاد، ولا خلوها من الحيض والنفاس.

عدة الطلاق

(مسألة ٣٣٨): لا عدة على الصغيرة التي لم تبلغ جنسيا وإن دخل بها زوجها جهلا أو عنادا، وكذلك اليائسة التي توقفت عندها الدورة الشهرية، فيسمح لهما بالزواج بمجرد الطلاق، وكذلك من لم يدخل بها زوجها، وإن كانت بالغة إلا أن يكون قد وضع فيها ماءه بطريقة ما.

(مسألة ٣٣٩): إذا طلق الرجل زوجته المدخول بها- بعد بلوغها الجنسي وقبل بلوغها سن اليأس- وجبت عليها العدة، وعدة الحرة- غير الحامل- ثلاثة أطهار، و يحسب الطهر الفاصل بين الطلاق وحيضها طهرا واحدا وإن قل كلحظة، فتنقضي عدتها برؤية الدم الثالث.

(مسألة ٣٤٠): المطلقة الحامل من سبب معتبر شرعا، عدتها مدة حملها، فتنقضي بوضع الحمل تاما أو سقطا، ولو كان بعد الطلاق بساعة.

(مسألة ٣٤١): إذا حملت باثنين فانقضاء عدتها بوضع الأخير منهما.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : com
ويمكنكم تصفح موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي